



جامعة بنها
كلية الآداب
قسم اللغة العربيّة
تخصص النقد الأدبي والبلاغة

الاتجاه النقدي والبلاغي عند المشاركة والمغاربة

(ابن طباطبا و حازم القرطاجني نموذجاً)

أطروحة مُقدّمة لنيل درجة الدكتوراه في النقد الأدبي و البلاغة

مُقدّمة من الباحث

محمد أسامة خليل

مدرس مساعد النقد والبلاغة بالكلية

إشراف

الأستاذ الدكتور

يحيى خاطر

أستاذ الأدب والنقد ورئيس قسم اللغة العربية بالكلية

الأستاذ الدكتور

سعد أبو الرضا

أستاذ النقد الأدبي والبلاغة بالكلية

١٤٣٨ هـ / ٢٠١٧ م

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

" وَقُلْ اَعْمَلُوا فِی سَبِیْلِ اللّٰهِ عَمَلَكُمْ وَرِسُوْلَهُ وَالْمُؤْمِنُوْنَ وَاسْتُرِدُّوْنَ اِلَى
عَالَمِ الْغَیْبِ وَالشَّهَادَةِ فِیَنْبِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ "

صدق الله العظيم

(سورة التوبة آية ١٠٥)

الإهداء

إلى المعلم الأول ...

مُعَلِّمِ الْبَشَرِيَّةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ...

الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحيٌ يوحى علمه شديد القوى ...

أهدى عملاً متواضعاً ابتغاء مرضاة الله ... عسانا ننفع .

الباحث

الشكر والتقدير

فالشكر واجبٌ لكلِّ من قدم لي يد العون لإنجاز هذا البحث لإخراجه على هذه الصورة؛ و لكلِّ من له يدٌ بيضاء على هذا البحث وعلى صاحبه ، و هم كثيرون ، فلم أنس بالدعاء روح صاحب اليد الأولى بعد الله سبحانه وتعالى أستاذي الأستاذ الدكتور محمد زغلول سلام؛ فلا يزال صدى صوته العالم الحاني والراقيق في أذني موجهاً ومعلماً وإنساناً فأسأل الله له الرحمة والغفران .

ولا يسعني في هذا المقام سوى أن أشكر أستاذي الأستاذ الدكتور سعد أبو الرضا على ما قوّم به ووجه ونصح في هذا البحث، وعنايته لي ولبحثي لإخراجه على هذه الصورة ، وكذلك أشكر أستاذي ومعلمي الأستاذ الدكتور يحيى خاطر من له الفضل دوماً في مسانديتي و تشجيعي ودفعي للأمام .

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير للأستاذ الدكتور نبيل نوفل فلم يبخل علي موجهاً ومعلماً ومناقشاً ، و أتقدم بأسمى معاني التقدير للأستاذ الدكتور عبد المطلب زيد على تحمله وعناء السفر وعناؤه وقبوله مناقشتي فهذا فخر لي ولبحثي؛ فجزاهم الله عني خير الجزاء .

وأوجه الشكر والتقدير لأساتذتي وزملائي بقسم اللغة العربية ، و لكل زملائي المحترمين بالكلية ... ولكل من ساندني ... شكراً لكم جميعاً على تشجيعي .

وإلى أسرتي ... والديّ فقد تحملاني في كلِّ أحوالي، وعلماني الصبرَ والمثابرة؛ أرضاهما الله ورضي عنهما في الدنيا والآخرة، وأختي قرتي عيني حفظهما الله ... فشمّلوني جميعاً برعاية واهتمام أماً في إخراج هذه الدراسة .

والله من وراء القصر وهو بهدي السبيل

الباحث

المقدمة

امتلاً النقد العربي بالعديد من النقاد والبلاغيين الذين ساهموا في بناء الصرح النقدي والبلاغي العربي على أسس وقواعد ومعايير ، وقد ساعدتهم بيئة الأدباء والشعراء لتنوعها ؛ فمن النقاد من جدد وتطور ، ومنهم من قلد وكرر ، وكلاهما لا يقل أهمية عن الآخر؛ فالأول ساعد في البناء والثاني ساعد في الحفاظ عليه ، لذا حاول الباحث اختيار ناقدَيْن نموذجين للنقاد المجددين المبدعين الذين كان لهم أثر في ساحة النقد وتطوره ؛ محاولين وضع علم للشعر قائم على أسس ومعايير ؛ فكان ابن طباطبا (٣٢٢ هـ) ممثلاً للاتجاه التجديدي في المشرق ، وكان حازم القرطاجني (٦٨٤ هـ) ممثلاً لهذا الاتجاه في المغرب والأندلس ، وكلاهما نموذجاً مطوراً في النقد ؛ فكانا أساس بناء هذا البحث الذي بين أيدينا ؛ فمثل ابن طباطبا بداية الخط التطوري والتأصيلي لعلم الشعر ومفاهيمه ، وكان حازم ممثلاً لتكامل تلك المفاهيم لعلم الشعر ، وهو ما سأشير إليه وأوضحه إن شاء الله في الفصلين الثالث والرابع من الدراسة .

لذا لا تقل أهمية قضية البحث عن غيرها من القضايا النقدية باعتبار الناقدين - ابن طباطبا وحازم القرطاجني - من أهم نقاد التراث النقدي العربي ومن هنا تكمن **(أسباب ودوافع اختيار الموضوع)** في محاولة الباحث قراءة جديدة للناقدين وعصريهما ورصدهما بدقة من حيث منابع تشكيلهما، وموضوعاتهما رغم الفارق الزمني العريض بين الناقدين إلا أنه فيما بينهما مساس كبير باعتبارهما صاحبي نظريتين ومنهجين قريبين في التنظير للمفاهيم والمصطلحات النقدية.

وهنا سؤال يطرح نفسه بشكل بديهي وهو (كيفية الموازنة بين الناقدَيْن برغم التباين الزمني بينهما) ؟ ، حيث إنه لم تقم الموازنة بينهما على أساس الزمن - العصر - أو البيئة رغم أنهما كان لهما عظيم الأثر في تشكيل الشخصيتين وبنائهما من حيث الثقافة والظروف المحيطة سياسياً واجتماعياً ؛ إلا أن الموازنة قامت بين الناقدَيْن على أساس التأصيل للمفاهيم ، ومن حيث النظرية والمنهج؛ فتأصيل المفاهيم كانت بدايته عند ابن طباطبا الذي حاول وضع علم للشعر واضح المعالم والمعايير والأسس النقدية ؛ إلى أن ظلت تتطور متأثرةً بالثقافتين العربية واليونانية وصولاً إلى حازم القرطاجني في القرن السابع الهجري الذي حاول استكمال وتكامل المفاهيم التي بدأها ابن طباطبا ؛ مع تأثر حازم بابن طباطبا وهو ما سأشير إليه إن شاء الله في الفصل الرابع؛ من خلال كتابي الناقدَيْن موضوع الدراسة.

لذا تعددت دوافعي لاختيار هذا الموضوع الثري بناقديه وجاءت أولى هذه الدوافع تلك الرغبة في وضع يدي على أهم محركات النقد العربي والمغربي معاً، وأهم نقاط الاشتراك بينهما؛ فجاءت في نقطتين مهمتين كلاهما يمثل نقطة تحوّل في النقد عامة من حيث النظرية والمنهج؛ والرغبة في تناول جديد لدراسة الأدب عامة والشعر خاصة برؤية جديدة تُفصّل وتوضح الأسس المنهجية لبناء متن (شعري) سليم المبنى والمعنى.

كل ذلك في ظل تعدد الدراسات السابقة التي سبقت هذين الناقلين - ابن طباطبا وحازم القرطاجني - إلا أنهما اختلفا عن غيرهما برغم تأثرهما بمن سبقوهم، وجاء هذا الاختلاف واضحاً في تنظيريهما ومنهجيهما في كتابيهما، عيار الشعر لابن طباطبا ومنهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني.

كما جاءت رغبتني في محاولة متواضعة لإضافة دراسة جديدة تتناول أحد أعلام النقد المغربي وهو حازم القرطاجني؛ فتلك محاولة لتوضيح دور النقاد المغاربة في إثراء المكتبة العربية حول الأدب المغربي القديم، والنقد العربي عامة.

و لا يظن ظاناً أنه نتيجة لطول الفترة الزمنية التي تكاد تصل إلى ثلاثة قرون بين الناقلين - ابن طباطبا وحازم القرطاجني - يتولد عنها اختلاف وتباعد فكري وموضوعي لاختلاف العصرين؛ إلا أن هذا التباعد الزمني كان في صف حازم القرطاجني لأنه أتاح له فرصة الاطلاع والفهم والأخذ بمن سبقوه جميعاً؛ فاطلع على ما أنجزه ابن طباطبا وقدامة ابن جعفر؛ فكان امتداداً لهما لما حاولاه من تنظير لعلم الشعر؛ إلا أن حازم اختلف عنهما في منهجه، وقد أقر حازم إجلاله وتقديره لقدامة بن جعفر؛ والغريب أن حازم لم يشر إلى ابن طباطبا رغم تأثره به خاصة في موضوع بناء القصيدة.

هذا بالإضافة إلى ما استفاده حازم من الجانب اليوناني الفلسفي عند أرسطو، فكانت فرصة حازم أعظم شأناً و أيسر أمراً عن سبقوه خاصة لما يتمتع به من فهم ثاقب، وفكر رصين مع علمه وأدبه الذي ساعده على مزج الثقافتين العربية واليونانية؛ فالباحث يؤمن بأن العلم والأدب لا حدود للزمان أو المكان فيهما فبينهما دائماً مساس دقيق، أو بخطوطٍ عريضة تتواصل من خلالها؛ هكذا نقد الناقلين والتواصل بينهما؛ فأحدهما نقطة بداية والآخر نقطة استكمال.

وقد حاول الباحث من خلال قراءته للعصرين والناقلين تقديم رؤية جديدة لعلم الشعر، و الإبداع فيه، وكيفية بناء القصائد الشعرية القائمة على أسس، وقواعد واضحة، مشيراً إلى أهمية أثر العصر والبيئة على الناقلين، وأثر نشأتها في منهجيهما، ونظريتيهما في تكوينيهما، مع توضيح أهم ما أضافه الناقدان إلى التراث النقدي العربي، وهو ما حرص عليه الباحث.

وتهدف الدراسة إلى العرض الواضح المنتظم للعصرين والناقدين معاً من حيث تماسهما واشتراكهما في التأصيل والتكامل للمفاهيم النقدية؛ بما يكشف عن إبداع كل من ابن طباطبا وحازم، مع حرص الباحث على رصد نقاط الاختلاف والاشتراك بين الناقدين في الفصلين الثالث والرابع؛ من حيث تناولهما للقضايا النقدية، وهو ما سوف يعرض له الباحث، مع رغبته في الكشف عن أهم المؤثرات - العامة والخاصة- في الناقدين، وأثر ذلك على نقديتهما، مع تدقيق الباحث على نقطتين مهمتين في نقد الناقدين وهما تركيزهما على المتلقي باعتباره أحد أهم معايير الجودة والرداءة للنص الشعري، وتركيزهما على الجانب الجمالي والذوقي بشكل واضح من حيث (التناسب والتلاؤم) بين عناصر وأجزاء العمل الشعري الإبداعي، وهو ما أشير إليه في نقد الناقدين خاصة عند حازم في تناوله للمحاكاة، والتخييل؛ باعتبارها أساس بناء الشعر، كما كان هدف الباحث رصد أهم النقاط التي أضافها كل من الناقدين.

وتتلخص أهداف البحث فيما يلي:

- ١- عرض الخط التطوري والتأصيلي في محاولة لوضع علم للشعر ومفاهيمه منذ بدايته عند ابن طباطبا إلى تكامله وصولاً إلى حازم القرطاجني.
- ٢- العرض لأهم منابع التشكيل النقدي للناقدين، و أثر ذلك في تكوين شخصيتيهما النقدية، وتحليل ذلك من خلال عرض أهم الموضوعات التي تناولها؛ كمفهوم الشعر، والسرققات، واللفظ والمعنى، والصدق والكذب، والقدمات والمحدثين، وذلك بعد عرض نظريتيهما ومنهجيتهما.
- ٣- رغبة الباحث في تقديم رؤية واضحة وجديدة لنقد الناقدين، وتبسيط الضوء على جزء مهم وهو أن الناقدين كانا حريصين على التأصيل للمفاهيم النقدية دون غيرها من النقاد، وهو ما يحسب لهما في سلسلة النقد الأدبي ، وقد عرض له الباحث مستخدماً في ذلك المنهجين الوصفي والتاريخي.
- ٤- محاولة الباحث استيفاء جوانب النقد عند الناقدين وموضوعاتهما، وذلك من الصعوبة لأن الناقدين كليهما يمثل تياراً كبيراً، واستعان الباحث بالمنهجين التاريخي والوصفي للكشف عن أهم الإسهامات النقدية والإبداعية للناقدين وأثرهما على مَنْ جاء بعدهما من النقاد.

وقد واجه الباحث بعض الصعوبات في بحثه تمثلت فيما يلي :

- ١- المناظرة بين ابن طباطبا وحازم القرطاجني لاختلاف عصريهما وبيئتيهما.

- ٢- إقامة المناظرة بين الموضوعات النقدية للناقدين ، لمحاولة إيجاد نقاط الاشتراك والاتفاق ونقاط الاختلاف بينهما.
- ٣- صعوبة التوصل لبعض الدراسات السابقة والتي تمثلت في رسائل علمية أكاديمية لكونها خارج مصر.
- ٤- المثابرة في فهم أسلوب حازم ومنهجه وطريقته في عرض كتابه "منهاج لبلغاء وسراج الأدباء".
- ٥- اتساع موضوعات حازم وتفرقها في أماكن مختلفة بين صفحات كتابه، وهو ما واجهه الباحث في كتاب عيار الشعر أيضاً، ولكن ليس بالصورة التي وجد عليها كتاب حازم ، وهذا يعود لكبر حجم كتاب المنهاج.

و أما عن الدراسات السابقة التي تناولت أحد الناقدين أو أحد الموضوعات لديه؛ فقد قسمها الباحث على عدة محاور وهي:

❖ دراسات عن ابن طباطبا ونقده :

١- دراسة الدكتور عبد السلام عبدالحفيظ (نقد الشعر بين ابن قتيبة وابن طباطبا) ، وهي من الدراسات المهمة التي أفاد منها الباحث؛ وهي تتكون من أربعة أبواب، حيث تضمن الباب الأول الحديث عن حياة الناقدين ، وتضمن الباب الثاني التيارات النقدية في عصر الناقدين ، وتضمن الباب الثالث نقد الناقدين بين التأثر والتجديد والابتكار، ويعتبر هذا الباب هو لبُّ الدراسة لأن الباحث ضمنه المقارنة بين ابن قتيبة وابن طباطبا من حيث الموضوعات، والآراء النقدية، والمنهج المتبع، والموضوعات التي انفرد بها كل ناقد عن الآخر.

حيث تميزت هذه الدراسة بدقة منهجها وشموليتها ، وكان الاختلاف بينها وبين الدراسة التي بين أيدينا هو حرص الباحث على الإمساك بطرفي الخيط الذي تمثلت بدايته في ابن طباطبا في تأصيله للمفاهيم النقدية ؛ ونهايته عند حازم في تكامل المفاهيم لديه ، أما دراسة دكتور عبدالسلام جمعت بين ناقدين متقاربين في الزمن والفكر رغم اختلاف ابن طباطبا وتميزه، كما اختلفت دراستي في عرض منابع التشكيل النقدي للناقدين ، مع عرض تقييم لنقد ابن طباطبا وحازم وهو فصل اختتمت به الدراسة، ولم تتعرض دراسة دكتور عبد السلام لهذا التقييم.

٢- دراسة معنوقة سالم جابر المعاني (معايير الشعر عند ابن طباطبا) ، وهي أطروحة ماجستير كلية اللغة العربية جامعة أم القرى ١٤١٩ - ١٤٢٠ هـ .

- وجاءت الدراسة في أربعة أبواب ، فضمنت الباحثة الباب الأول مفهوم الشعر وأدواته ، وضمنت الباب الثاني قضايا الشعر عند ابن طباطبا؛ كبناء القصيدة، واللفظ والمعنى، والقديم والحديث، والسرققات، وضمنت الباب الثالث الشاعر عند ابن طباطبا بين الذات والبيئة والمتلقي ، وضمنت الباب الرابع مكانة ابن طباطبا بين النقاد.
- واختلف الباحث في دراسته التي بين أيدينا في أمور عديدة منها :
- ١- أنها جمعت بين ناقلين يعتبران قطبين من أقطاب النقد الأدبي وليس ناقداً واحداً.
 - ٢- عرّضَ الباحث لمنابع تشكيل ابن طباطبا ولم تعرض لها الباحثة .
 - ٣- تعرّضَ الباحث لمنهج ابن طباطبا ونظريته ولم تعرض لها الباحثة .
 - ٤- عرض الباحث محاولة لتقييم ابن طباطبا في معايير نقده ، ولم تتعرض لها الباحثة.

❖ دراسات عن حازم القرطاجني ونقده :

- ١- دراسة دكتور مهدي علام عام ١٩٥١ - ١٩٥٣ م ، ونشرت ضمن حولية كلية الآداب جامعة عين شمس ، وكانت الدراسة عبارة عن تحقيق لمقصورة حازم القرطاجني ، وجاءت في مجلدين الأول تم نشره عام ١٩٥١ وتناول حياة حازم القرطاجني وهجرته إلى تونس والمغرب ونشأة فن المقصورة ، ونشر المجلد الثاني في عام ١٩٥٣ وضمه دكتور مهدي تحقيق متن المقصورة ؛ وتعتبر هم من أول الدراسات التي تناولت حازم القرطاجني؛ كما لها الفضل لها في التنبيه عن شخصية كحازم.
- ٢- دراسة دكتور عبدالرحمن بدوي عام ١٩٦٢ ، وكانت الدراسة ضمن كتاب (إلى طه حسين في عيد ميلاده السبعين) ، الذي جمع مجموعة دراسات مهداة إلى طه حسين من أصدقائه وتلاميذه، وجاءت الدراسة ضمن دراسات الكتاب تحت عنوان (حازم القرطاجني ونظريات أرسطو في البلاغة والشعر مع تحقيق قسم من منهاج البلاغ وسراج الأدياء) ، وكانت من صفحة (٥٨) إلى صفحة (١٤٦)، حيث تضمنت الدراسة مقدمة تناولت التأثير اليوناني في كتاب حازم القرطاجني ، وكان ذلك إشارة دون التدليل عليه من الكتاب ، ثم جاء بعد ذلك بتحقيق المنهج الثالث من القسم الثاني من كتاب المنهاج ، وقرر في الدراسة أن حازم هو أول من أدخل التأثير اليوناني إلى النقد العربي وليس عبد القاهر الجرجاني، ولا شهاب الخفاجي، ولا السكاكي، ولا ابن رشيق ، ورأى أن هذا فضل من حازم القرطاجني على النقد العربي على حد تعبيره.

٣- دراسة الدكتور عثمان الكعاك عام ١٩٦٤ ، وكانت الدراسة عبارة عن مجموعة من القصائد الشعرية لحازم ؛ جاءت تحت عنوان (ديوان حازم القرطاجني) ، وتعتبر أيضا تلك الدراسة من الدراسات الأولى التي تناولت حازم ونبّهت إليه .

٤- دراسة دكتور الحبيب بن الخوجة ١٩٦٦ نشر دار الكتب الشرقية ، وهي تحقيق لكتاب "منهاج البلغاء وسراج الأدباء" ، ونال بها درجة الدكتوراه ، واشتملت الدراسة على مقدمة تناولت حياة حازم منذ نشأته وهجرته إلى المغرب وتونس، وأهم صلواته في حياته بالخلفاء والأمراء، وأهم مؤلفاته، ثم تحقيق متن الأقسام الثلاثة للكتاب التي وصلت إلينا دون القسم الأول المفقود، وكانت دراسة جيدة يعتبرها الباحث من أهم الدراسات التي اهتمت وعُنت بحياة حازم، وكان لها الفضل في إخراج كتاب المنهاج إلى النور.

٥- دراسة الدكتور منصور عبد الرحمن (مصادر التفكير النقدي والبلاغي عند حازم) في عام ١٩٧٠م ، وكانت أطروحة للدكتوراه ، وتشير الدراسة في مقدمتها إلى تأثر حازم بالفكر اليوناني، وتتكون الدراسة من ستة فصول ، حيث تناولت في الفصلين الأول والثاني ما يقبل مقدمة محقق كتاب المنهاج وتناول فيهما حياة حازم وأثاره ، وتناول في الفصل الثالث لغة الأدب وهو ما يقبل القسم الأول المفقود من كتاب المنهاج الذي تناول فيه حازم الألفاظ وهو ما دلت عليه باقي أقسام الكتاب ، وتناول في الفصل الرابع مضمون الأدب وهو ما يقابل القسم الثاني من المنهاج وهو المعاني ، كما تناول في الباب الخامس الحديث عن البناء الشعري وهو ما يقابل القسم الثالث من المنهاج، وهو ما تناول فيه حازم الحديث عن المباني، وتناولت الدراسة في الفصل السادس والأخير ما يقابل القسم الرابع من المنهاج الذي تناول فيه حازم الأسلوب الشعري ونظمه.

واختلفت الدراسة التي بين أيدينا عن هذه الدراسة في العرض لناقدين مختلفين في العصر - ابن طباطبا وحازم - و المقارنة بينهما ، كما اختلفت الدراسة التي بين أيدينا في شموليتها لموضوعات حازم وعرضها للقضايا في وضوح واتساع وشمول ليس على أساس توزيع أقسام المنهاج؛ بل على أساس القضايا التي حاولت في دراستي لم شتاتها من صفحات الكتاب، كما اختلف معها في الفصل الأخير في تقديم محاولة لتقييم الناقد من حيث الآراء النقدية .

٦- دراسة الدكتور الحبيب بن الخوجة ١٩٧٢ ، وهي مجموع لبعض قصائد حازم الشعرية إلى جانب الديوان ، وكانت تحت عنوان (قصائد ومقطعات) ، وهي أحد الجهود التي تنثري الدراسة حول حازم شاعراً.

٧- دراسة الدكتور سعد مصلوح (حازم القرطاجني ونظرية المحاكاة والتخييل) في عام ١٩٨٠ ، ويتضح من عنوان الدراسة أنها تتناول موضوع المحاكاة دون غيره من الموضوعات ؛ فجاء التركيز على المحاكاة عند أرسطو، وأثرها على حازم، وموقف أرسطو منها ، ثم يعرض لها عند حازم ، ثم تعرضت الدراسة بالحديث عن جزئيات المحاكاة ، حيث اقتصرت الدراسة على معالجة قضية المحاكاة والتخييل فقط ، ولم يتضمن كتاب المنهاج تلك القضية فقط؛ بل شمل العديد من القضايا النقدية. واختلفت دراستي بشموليتها لموضوعات حازم مع مقارناتها بموضوعات ابن طباطبا، واختلفت في عرضها محاولة لتقييم الناقدین ، وبالتالي اختلف الباحث في المناهج المستخدمة، وطريقة العرض.

٨- دراسة الدكتور كيلاني حسن سند وكانت في عام ١٩٨٦م ، وكانت الدراسة تحت عنوان (حازم القرطاجني حياته وشعره)، لم تتناول الدراسة عرضاً لقضايا حازم ، حيث جاءت على أربعة أبواب ، وتضمن الباب الأول حياة حازم وثقافته وأساتذته ، والباب الثاني تضمن شعر حازم من حيث الأغراض؛ والأفكار؛ والأسلوب؛ والصور؛ والأخيلة؛ والمحسنات؛ والموسيقى ، وتناول الباب الثالث الملاحم وأثرها في الشعر ، و لم تتعرض الدراسة لقضية نقدية واحدة وهو الأمر الذي تختلف فيه كلية مع الدراسة التي بين أيدينا ، لأنها تعتبر دراسة في مجملها عن شعر حازم فقط ، وتضمن الباب الرابع من دراسة دكتور كيلاني آراء النقاد من القدماء والمحدثين في شعر حازم ، ويأخذ الباحث على تلك الدراسة أنها بعد نشرها لا يوجد بها أية إحالات أو حواشي سفلية بما لا يخدم الدارسين بالعودة إلى المصادر .

٩- دراسة دكتور صفوت عبد الله الخطيب (نظرية حازم القرطاجني النقدية والجمالية في ضوء التأثيرات اليونانية) في عام ١٩٨٦ ، وتكونت الدراسة من تمهيد وثلاثة أقسام ، حيث تناول التمهيد الاتصال بين العرب واليونان ، والنقد الجمالي من حيث التاريخ والماهية ، وحازم القرطاجني حياته وترجمته وثقافته ومنهجه ، وتناول في القسم الأول حد الشعر وتعريفه وقيمة التخييل بالنسبة له عند مجموعة من الفلاسفة إلى جانب حازم والتميز بين الشعر والخطابة، كما تناول الإبداع الشعري ومقوماته النفسية والجمالية ،

وتناول الخيال وأسس وقيمه عند الفلاسفة وحازم القرطاجني واتفق حازم معهم واختلافه، كما تناول القسم الأول المحاكاة وجوهرها وتشكيلها ومقصدها عند الفلاسفة وعند حازم.

وتناول في القسم الثاني الأصول العامة في كتاب المنهاج وعرض فيه للعبارة الشعرية من حيث الألفاظ والمعاني من الناحية الجمالية ، وتناول بناء القصيدة ومنهجها وأسسها الجمالية ، كما تناول الوزن العروضي من حيث الأداة والقيمة ، وتناول في القسم الثالث القيمة والغاية وأشار فيه إلى أثر الموسيقى في تحريك النفوس ، وأسس تقسيم الأغراض الشعرية .

وختلف الباحث في دراسته عن تلك الدراسة بالمقارنة التي عقدها بين ابن طباطبا وحازم، كما اختلف عنها في عرضه محاولة لتقييم نقد حازم ، واختلف أيضاً في عدد تناول الموضوعات والآراء النقدية لحازم في كتابه المنهاج.

١٠- دراسة الباحثة زينب عبد الكريم أحمد (المعايير النقدية عند حازم القرطاجني ٥١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م) ، وهي أطروحة ماجستير بكلية البنات قسم اللغة العربية جامعة عين شمس، حيث تضمنت الدراسة أربعة فصول ، وتضمن كل فصل مبحثين.

اشتمل الفصل الأول على معايير الذوق الأدبي عند حازم ومقوماته ؛ كالطبع والذكاء والدربة، وأثر البيئة والحالة النفسية لكل شاعر ، كما تناولت الدراسة أهم الأسس الذوقية وحصرتها في القوى الثلاث الحافظة و الصانعة و المائزة ، وتناولت في الفصل الثاني معيار الصدق والكذب وأثره في النفس ، وتناولت الاختلاقيين الإمكانى والامتناعى، والإفراط الإمكانى والإفراط الاستحالى، وتناولت في الفصل الثالث معيار وحدة القصيدة ومفهومها ومعالجة حازم لها، وأسس وقواعد المطالع الشعرية والاستهلال؛ كما أشارت إلى المقاطع وأهميتها، وتناولت في الفصل الرابع معيار الأخذ (السرقات) وعرضت فيه لمفهوم الأخذ قبل حازم ولديه.

واختلفت الدراسة التي بين أيدينا بشموليتها في أمرين؛ الأول أنها تناولت ابن طباطبا في مقابل حازم ، الثاني أن تلك الدراسة التي بين أيدينا تناولت موضوعات أكثر شمولية وعرضاً لقضايا حازم القرطاجني وذلك في الفصل الرابع من دراسته ، بالإضافة أن دراستي عرضت في الفصل الأول لمنابع التشكيل عند حازم، وفي الفصل الثاني عرضت لمنهج حازم ونظريته ، وفي الفصل الخامس محاولة لتقييم نقد حازم القرطاجني وآرائه ، وهي الأمور التي لم تتناولها الباحثة في دراستها.

❖ دراسات أشارت إلى ابن طباطبا أو حازم القرطاجني أو إليهما

معاً:

١- دراسة الدكتور جابر عصفور (مفهوم الشعر) ١٩٨٠ ، و رغم قلة الدراسات التي جمعت بين الناقدَيْن ؛تعتبر تلك الدراسة على رأس الدراسات التي تناولت ابن طباطبا وحازم معاً ، حيث تناول دكتور جابر فيها ثلاثة نقاد وهم ابن طباطبا وقدامة بن جعفر وحازم القرطاجني ، وانقسمت الدراسة إلى قسمين ، حيث شمل القسم الأول فصلين ، تناول الفصل الأول عيار الشعر لابن طباطبا من حيث تعريف الشعر ومهمته ومعاييره مع تقديم محاولة لتقييم ابن طباطبا في تعريفه للشعر ، والفصل الثاني تناول قدامة بن جعفر من حيث الشكل والصياغة الشعرية ، والمهمة الأخلاقية للشعر مع تقديم محاولة لتقييمه في هذا الجانب ؛ فكلا الناقدين لا تخرج دراسته عن إطار مفهوم الشعر .

واختلفت دراستي مع هذا الجزء في أنها تتناول القضايا النقدية لدى ابن طباطبا في كتابه عيار الشعر وليس فقط مفهومه ، كذلك محاولة التقييم التي قمتُ بها في الفصل الخامس لم تكن مقتصرة على مفهوم الشعر فقط؛ بل كانت للقضايا النقدية جميعها في عيار الشعر .

وتناول الدكتور جابر في القسم الثاني من الدراسة حازم القرطاجني ، وذلك في خمسة فصول ، تناول الفصل الأول تكامل مفهوم الشعر عنده وأهمية علم الشعر وأصوله العربية واليونانية، وتناول في الفصل الثاني وظيفة الشعر، ومهمته، وتعريفه، ومفهوم التخيل، والشاعر والمتلقي ، وتناول في الفصل الثالث طبيعة المحاكاة وأبعادها ، وتناول في الفصل الرابع الوزن والموسيقى وتناسبهما ، وتناول في الفصل الخامس التناسب والوحدة وأبعادهما من حيث التناسب بين الألفاظ والمعاني والشكل والأغراض .

واختلفت دراستي مع هذا القسم في أن دراستي تناولت أكثر من قضية؛ كالسرقات، واللفظ والمعنى، والقدماء والمحدثين، وعرضت دراستي للتناسب بين كل عناصر العمل الشعري؛ مع عرض لتقييم الآراء النقدية لحازم من حيث كل القضايا النقدية وليس لجزء واحد فقط ؛ مع تخصص دراستي للمقارنة بين الناقدَيْن من حيث النظرية والمنهج .

٢- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي ، دكتور جابر عصفور (تناول حازم) .

٣- تاريخ النقد الأدبي من القرن الثاني إلى القرن الثامن الهجري ، دكتور إحسان عباس (تناول ابن طباطبا وحازم) .

٤- البلاغة تطور وتاريخ ، دكتور شوقي ضيف (تناول ابن طباطبا) .

- ٥- النقد الأدبي في المغرب العربي ، دكتور عبده عبد العزيز قليقطة ، (تناول حازم) .
- ٦- تاريخ النقد الأدبي و البلاغة حتى القرن الرابع الهجري ،دكتور محمد زغول سلام (تناول ابن طباطبا).
- ٧- التراث النقدي نصوص ودراسة ، دكتور رجاء عيد ، (تناول ابن طباطبا وحازم) .
- ٨- بناء القصيدة ، دكتور يوسف بكار ، (تناول ابن طباطبا وحازم) .
- ٩- نظرية المحاكاة في النقد العربية القديم ، دكتور عصام قصبجي،(تناول حازم) .

و اعتمد الباحث على مجموعة من المناهج النقدية ساعدته على قراءة العصرين والناقدين وموضوعاتهما وتحليلها؛ لعرض أهم النتائج التي توصل إليها؛ كالمناهج التاريخية، والمنهج الوصفي، والمنهج النفسي، والمنهج التحليلي.

حيث أفاد الباحث من المنهج التاريخي في تتبع عصري الناقد منذ نشأتها، وأثر العوامل السياسية والاجتماعية عليهما في نقدهما، كما ساعد المنهج التاريخي في تتبع خط التطور في تأصيل المفهوم عند ابن طباطبا وتكامله عند حازم القرطاجني.

والاعتماد على المنهج التاريخي ساعد أيضاً على تأكيد الارتباط بين الناقد في ضوء التقائهما في نقاط مشتركة وأخرى مختلفة في حكمها على القضايا الشعرية في النقد.

واعتمد الباحث أيضاً على المنهج الوصفي فهو لا ينفصل عن التحليلي كونه تحليلياً وصفياً للآراء النقدية عند الناقد في تأصيلها لمفهوم الشعر، ووظيفته، وأهم أدوات الشاعر، وأهم الطرق والأساليب الشعرية، هذا بالإضافة إلى تباين الآراء ورصدها بين الناقد في بقية القضايا النقدية؛ كالقدماء والمحدثين، والسراقات الشعرية، واللفظ والمعنى والصدق والكذب، وبالأخص عند حازم في تناوله قضية المحاكاة في الشعر وتوظيفه لها في بنائه.

كما اعتمد الباحث على المنهج النفسي في أمور عديدة داخل البحث؛ فمنها أثر البيئة والعصر على الناقد وثقافتهما، وبالأخص على حازم القرطاجني وهجرته من بلده قرطاجنة إلى المغرب ثم إلى تونس، وأثر ذلك عليه في نقده وتوجهاته، كما ساعد الباحث في تتبع الناقد في اهتمامهما بالمتلقي، وأثر الشعر نفسياً في مدى قبوله أو رفضه عند المتلقي، وكذلك عند الشاعر المبدع.

كما اعتمد الباحث على المنهج التحليلي في تحليل النصوص الشعرية التي تعرض لها في الفصلين الثالث والرابع، كما استخدم في تحليل النصوص النثرية التي اعتمد عليها الباحث في كتابي الناقد "عيار الشعر" لابن طباطبا ، و"منهاج البلغاء وسراج الأدباء" لحازم القرطاجني ، كما ساعد الباحث على تحليل آراء الناقد.

وجاءت خطة البحث تنقسم إلى تمهيد خمسة فصول ومقدمة وخاتمة:

- المقدمة:

تشمل أهمية الدراسة وهدفها، وأهم أسباب ودوافع اختيار الموضوع، والمناهج المستخدمة في البحث والعرض لأهم الدراسات السابقة، والعرض لخطة البحث.

- التمهيد: ويشمل إشارة إلى عصري الناقلين - ابن طباطبا وحازم

القرطاجني - باعتبارهما منهجين جديدين، وكما يشمل الإشارة إلى الصلات بين المشرق والمغرب، وأهمية الأثر اليوناني الأرسطي.

- الفصل الأول:

وانقسم هذا الفصل إلى مبحثين حيث ضمن الباحث المبحث الأول من الفصل عصر ابن طباطبا - العصر العباسي - القرن الرابع الهجري وما شمله العصر من ثقافة وحضارة وفدت مع الفرس والروم وتأثر بها ابن طباطبا، كما تعرض الباحث إلى نشأة ابن طباطبا وثقافته؛ وأساتذته؛ وعلومه التي تلقاها؛ وأهم مؤلفاته التي كان على رأسها وأهمها كتاب "عيار الشعر"، وأهمية الكتاب وسط الكتب النقدية في عصر صاحبه؛ باعتباره صاحب منهج جديد حاول فيه التأسيس لأهم المفاهيم النقدية.

والمبحث الثاني من الفصل تعرض فيه الباحث للقرن السابع الهجري - عصر حازم القرطاجني - وأهم المؤثرات السياسية التي كان لها عظيم الأثر في تكوين شخصية حازم، كما تعرض الباحث لنشأته في قرطاجنة، و إلى الناحية الثقافية والتعليمية وأهم المؤثرات التي أثرت فيه وأهم أساتذته وهجرته من قرطاجنة إلى المغرب، ثم إلى تونس، كما عرض الباحث لأهم مؤلفات حازم التي كان على رأسها كتاب "منهاج البلغاء وسراج الأدباء" الذي حاول فيه صاحبه تكامل المفاهيم التي بدأها ابن طباطبا.

- الفصل الثاني: الموازنة بين الناقلين من حيث النظرية والمنهج

وانقسم هذا الفصل إلى مبحثين أيضاً؛ حيث تناول في المبحث الأول منهج ابن طباطبا ونظريته في كتابه "عيار الشعر" الذي اختلف فيه عن كتب السابقين عليه برغم إفادته منهم؛ مع تأثره بجانب الفلسفة والحكمة اليونانية، حيث حاول ابن طباطبا وضع علم للشعر يقوم على معايير معلنة وواضحة؛ فيعتبر كتاب عيار العشر أول الكتب النقدية التنظيرية القائمة على معايير تعتمد على قواعد عولت على المتلقي وفهمه، وقبوله كما

اعتمدت على الناحية الجمالية، وكان الجانب التطبيقي عنده في الكتاب واضحاً كحال باقي الكتب النقدية، وكان معيار ابن طباطبا في كتابه ومنهجه هو الجودة والرداءة الشعر. وتناول الباحث في المبحث الثاني من الفصل الثاني نظرية حازم القرطاجني ومنهجه الذي اعتمد فيه حازم على الجانبين العربي واليوناني، حيث تمثل الجانب العربي في الموروث النقدي العربي، وتمثل الجانب اليوناني في تأثره بالشروح الإسلامية لكتاب الشعر عند ابن سينا وابن رشد والفارابي، واعتمد حازم في هذا الكتاب على العديد من التقسيمات والتفريعات التي تأثر بها من الجانب اليوناني الفلسفي؛ حرصاً منه على الشمولية والدقة وتكامل المفاهيم النقدية عنده، إلا أن الجانب التطبيقي اختلف تماماً عن ابن طباطبا، فكان حازم مقلداً في شواهد برغم أنه استشهد بكثير من شعراء العصر الجاهلي و صدر الإسلام والعباسي؛ وكان يستشهد بالمتنبي خاصة؛ وأشاد أيضاً بالبحتري، وابن الرومي، وبشار، وأبي نواس، وابن الرومي، وغيرهم من الشعراء المحدثين آنذاك.

- الفصل الثالث: قضايا الشعر عند ابن طباطبا في كتابه "عيار الشعر"

وانقسم هذا الفصل إلى ستة مباحث، تناول الباحث فيها أهم قضايا الشعر النقدية في كتاب "عيار الشعر" لابن طباطبا؛ حيث تناول المبحث الأول: تعريف الشعر ومعاييره النقدية في الحكم على القصائد الشعرية؛ كما أشار الباحث إلى أهم أدوات الشاعر والشعر التي حددها ابن طباطبا من ثقافة لغوية وأدبية، ولم يغفل ابن طباطبا المتلقي باعتباره معياراً يقاس به جودة الشعر من رداءته، وأشار ابن طباطبا إلى الأغراض الشعرية ضمن حديثه عن موافقة الحال، وحسن التخلص من غرض إلى غرض داخل القصيدة، وهو ما برع فيه المحدثون، كما أشار ابن طباطبا إلى أثر البيئة على نظم الشعر والشاعر في حديثه عن عادات العرب وتقاليدهم والتشبيه عند العرب، كما نوه ابن طباطبا عن أهمية الأوزان والقوافي في الشعر وأثرها في المتلقي من حيث طبيعة الشعر العربي أنها غنائية.

وتناول المبحث الثاني منهج ابن طباطبا في بناء القصائد، ووضع له خطأ انفرد به عن سابقه، وضرورة الوحدة الفنية داخل مبنى القصائد وإبداع الشاعر فيه.

وتناول المبحث الثالث قضية الألفاظ والمعاني باعتبارهما وجهين لعملة واحدة كلاهما لا ينفصل عن الآخر؛ مع ضرورة الصدق في المعاني كي تلقى قبولاً لدى المتلقي، وكان شعراء الجاهلية و صدر الإسلام لدى ابن طباطبا هما النموذج لذلك.

وتناول المبحث الرابع قضية القديما والمحدثين وكما ذكر فضائل الصدق والسبق في المعاني للقديما، ذكر فضائل الإبداع في المعاني والاختراع لها عند المحدثين وقدرتهم

على حسن التخلص، مع الإشارة إلى المحنة التي تعرض لها المحدثون ؛ والتي تمثلت في سبق القدماء إلى المعاني.

وتناول **المبحث الخامس** قضية السرقات الشعرية ونوه - ابن طباطبا - على أن المعاني مشتركة؛ وهو ما تأثر فيه بالجاحظ، وأشار ابن طباطبا إلى فكرة الاقتداء والاحتذاء بالقدماء في معانيهم بما يبعد عن السرقة المحضة ، وأباح أخذ معاني النثر أو معاني من موضوعات إلى موضوعات أخرى كنقل معنى المديح إلى الرثاء أو العكس. وتناول **المبحث السادس** البلاغة في عيار الشعر وفيه عرض لأهم الموضوعات البلاغية التي تناولها ابن طباطبا خاصة التشبيه الذي يعتبر من أهم مباحث كتابه خاصة أن للعرب طريقة في التشبيه دون غيرهم.

- **الفصل الرابع: قضايا الشعر عند حازم القرطاجني في كتابه " منهج البلغاء وسراج الأدباء "**

وانقسم هذا الفصل إلى **سنة مباحث** وتناول الباحث في هذا الفصل أهم القضايا النقدية للشعر في كتاب "منهاج البلغاء وسراج الأدباء" ، حيث تناول في **المبحث الأول** مفهوم الشعر كما وضعه حازم و حاول فيه أن يجمع كل خواصه، وأهم معايير وطرقه وأساليبه من هزل وجد، وتنبيهه للشعراء بعدم استخدام المعاني والألفاظ العلمية أو الصناعية في الشعر مراعاة للمتلقي، كما أشار حازم إلى أدوات الشاعر التي يجب امتلاكها قبل مراسه لنظم الشعر وصقل موهبته وحددها في الأدوات و المهيات والبواعث، كما عوّل حازم على أهمية المتلقي ومراعاته، وأثر الشعر وتناسب أجزاءه عليه نفسياً وأثرها فيه ، كما عرض أيضاً حازم عن للأغراض الشعرية الأصلية كالمديح والهجاء والوصف وما ينفرع منهم من موضوعات أخرى، وأهمية البيئة وأثرها على الشاعر في تكوينه باعتبار الشعر انعكاساً لها، وتعرض إلى أهمية الوزن والقافية؛ وأهمية تناسبهما مع الألفاظ والمعاني للتأثير على المتلقي، كما نبه الباحث إلى الاهتمام بفكرة الإبداع في الأدب من حيث التناسب بين عناصره.

وتناول **المبحث الثاني** منهج حازم في بناء القصائد الذي لم يختلف فيه كثيراً عن ابن طباطبا؛ بل تأثر به ، و أكد حازم على ضرورة الوحدة الفنية في بناء القصائد التي اعتمد فيه على التناسب والتلاؤم في عناصره الألفاظ والمعاني والأوزان والقوافي.

وتناول **المبحث الثالث** قضية الألفاظ والمعاني خاصة أن حازم ضمن الأولى القسم الأول من كتابه الألفاظ وهو مفقود، ولكن استدل عليه من باقي أقسام الكتاب، وضمن القسم الثاني من الكتاب المعاني، وأشار حازم إلى الاختلاق الإمكانى والاختلاق الامتناعي وأنه ليس للعرب صلة بالاختلاق الامتناعي، لتجاوزه حد التصديق عند المتلقي.

وتناول المبحث الرابع قضية القدماء و المحدثين ولم يطل الوقوف عندها، وجعل المفاضلة بين الشعراء ليست على أساس الزمان ولا المكان؛ إنما من حيث المهيئات والبواعث البيئية.

وتناول المبحث الخامس قضية السرقات الشعرية ولكن ليس تحت هذا المسمى؛ إنما تناولها تحت عنوان "معلم دال على طرق العلم بأنحاء النظر في المعاني من حيث تكون قديمة متداولة أو جديدة مخترعة"، وقسمها حازم أقساماً ثلاثة: معاني متداولة شائعة، معاني قلت في أنفسها، معاني نادرة وأسماها المعاني العقم.

وتناول في المبحث السادس أهم قضايا كتاب حازم وهي المحاكاة والتخييل؛ التي بنى عليها حازم كتابه واعتبرها أساس شعره، وربطها بكل عناصر الشعر وقضاياها من حيث الألفاظ، والمعاني، والأوزان، والقوافي، وتناسبها - المحاكاة - على هذه العناصر.

- الفصل الخامس: محاولة لتقييم الناقدین

تناول الباحث في المبحث الأول محاولة لتقييم آراء ابن طباطبا النقدية في كتابه عيار الشعر؛ باعتباره صاحب منهج جديد في التنظير حاول فيه التأسيس لمفاهيم الشعر. وتناول في المبحث الثاني محاولة لتقييم آراء حازم القرطاجني النقدية في كتابه منهاج البلغاء وسراج الأدباء؛ باعتباره امتداداً لابن طباطبا في وضع علم للشعر قائم على معايير وأسس حاول فيه تكامل المفاهيم النقدية.

- الختامة:

وتشمل أهم النتائج التي توصل إليها الباحث من حيث الآراء النقدية للناقدین؛ وتوضيح رؤيتهم في القضايا النقدية، واختلافهما واتفاقهما من حيث المنهج عند كل منهما.

ولا أدعي أن الدراسة التي بين أيدينا سوف تأتي بكل جديد، ولكنها محاولة لتناول عصريين وناقدین من أزهى العصور من حيث الناحية الثقافية، كما أنها محاولة لتقديم رؤية جديدة لفهم النقد الأدبي من وجهتين لهما عظيم الأثر في التأثير والتوجيه لدفة النقد الأدبي عبر العصور بعدهما.

لذا يحاول الباحث جاهداً من خلال هذا البحث رسم صورة صادقة لأفكارهما - ابن طباطبا وحازم القرطاجني - محاولاً تحديد خط سيرهما النقدي فكنّت أحاول أن أعيشهما في عصريهما رغم الاختلاف الزمني والبعد فيما بينهما... إلا أن كلاً منهما يمثل خطأً عريضاً وجديداً في عصره لم يسبقه أحد إليه؛ فكلاهما صاحب نظرية ومنهج جديدين؛ استطاع من خلالهما أن يكون رائداً في عصره رغم اختلاف ملابسات الثقافة والروافد في هذين العصرين، إلا أنهما كانا أكثر استفادة وتأثراً بالعصر وثقافته،...

خاصة أنهما اشتركا في كونهما ناقدين وشاعرين فكان لتلك أثر على هذه، فكان لذلك أثره الكبير في رؤية كل منهما النقدية سواء في النظرية أو المنهج وأثره كذلك في اتفاقهما في الوعي الإبداعي للشعر.

اقتрحت اللجنة المشكلة من السادة الأساتذة الأفاضل يوم الاثنين الموافق ٢/١٠/٢٠١٧

- الأستاذ الدكتور سعد أبو الرضا أستاذ النقد والبلاغة بالكلية مشرفاً ومقرراً
- الأستاذ الدكتور نبيل نوفل أستاذ النقد والبلاغة بالكلية مناقشاً
- الأستاذ الدكتور عبد المطلب زيد أستاذ النقد والبلاغة والأدب المقارن بكلية دار العلوم جامعة القاهرة مناقشاً.
- الأستاذ الدكتور يحيى خاطر أستاذ الأدب والنقد بالكلية مشرفاً

منح الطالب محمد أسامة خليل المدرس المساعد درجة الدكتوراه في الآداب - قسم اللغة العربية - تخصص النقد والبلاغة بمرتبة الشرف الأولى .